ESKADENIA SOFTWARE

Publication:	Al Ghad	Circulation:	60,000
Date: 20 Dec,2011			
Page Number:	ب 2	Section:	سوق و مال

ماذا فعلت إسرائيل بالضبط؟

ضحى عبد الخالق*

إذا وضعنا "الأفوكادو" والبرتقال وبعض منتجات البحر الميت جانباً لا تقوم إسرائيل بصنع منتجات معروفة عالميا مثل سيارة أو أدوات كهربائية رائجة، وهي لا تعتمدُ على البترول أو على أي من المصادر الطبيعية المألوفة مثل الفوسفات والإسمنت والغاز، ولم تتمكن إلى الآن من مد "مترو" أنفاق ليحلّ مشكلاتها المرورية الخانقة حيث سبقتها في ذلك مصر ودبي! وبعيداً عن عقدة التفوّق العسكري لا بأس من تحديد أسباب نمو قطاع تكنولوجيا المعلومات من رحم اقتصاد اعتمد بداية على العطايا غير المحدودة (للعم سام) وعلى الاحتلال وعلى المستعمرات للنمو وعلى العمالة الوافدة بازدياد ملحوظ في وتيرة الاستيطان وفي التجارة العسكرية، لا بل يتمّ تصنيف بعض النشاطات الاقتصادية في إسرائيل الآن من قبل عدد من المراقبين بأنها تقعُ ضمن دائرة "اقتصاد جديد" ترعرع من تحويلات الخارج ومن المهاجرين ومن تجارة المال وتجارة الظل ومن بعض الثروات المشكوك بمصادرها.. "ولكنّ هذا موضوع طويل!

في بلاد يبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين تمّ تركيزهم على تعزيز النمو المتسارع للاقتصاد ولشركات واعدة بذاتها بهدف الوصول إلى نمط من الإنتاجية المستدامة والاكتفاء الذاتي. وتحقّق ذلك عن طريق تثبيت قواعد لشركات تكنولوجيا إسرائيلية كبرى بفرص وبعقود ضخمة تمّت إحالتها بدايةً من مؤسسات الدفاع والجيش والاتصالات إلى تلك الشركات لكي تقود بدورها عجلة التطوّر التكنولوجي، ولتثبيت المكان على خريطة الدول المنتجة والمصدّرة للبرمجيات البالغة التعقيد. بعدها قامت الدولة بفتح باب أسواق التصدير على مصراعيه لتلك الشركات وقامت بتأمين ما يلزم من تمويل وشراكات إستراتيجية بالذات في الولايات المتحدة الأميركية. ومن غثرة التسعينيات فصاعداً تمّ نقل الجهد للتركيز على الشركات حديثة التأسيس في مشاريع "الإنترنت" عن طريق إنشاء صندوق خاص "يوزما" للاستثمار في الريادية حيث أصبح يُوجد ما يُقارب الأربعة آلاف شركة ريادية، وفي العام 2010 لوحده تمّ ضخ مبلغ (884) مليون دولار في القطاع بشكل استثمارات مباشرة في مشاريع الريادة ويُعتبر هذا المعدّل أعلى نسبة مقارنة بأي دولة أخرى (خارج الولايات المتحدة الأميركية). هذا وبلغ حجم التصدير في التكنولوجيا في العام 2010 مبلغ (18.4) مليار دولار أي ما يُشكّل نسبة 45 ٪ من مجمل تصدير البلاد بأكملها ولا يدخل في هذا الرقم نشاطات الاستثمار الأجنبي المباشر.

لقد دعمت إسرائيل صناعتها البرمجية بداية بالتركيز على عوامل مُحفّزة كميل الشباب إلى الفردية وحبّ المال وتبسيط الهياكل الإدارية وأنفقت بشدّة على البحث والتطوير وربطت ذلك بحاجات التطوّر ثم قامت بتبني وحدات الحاسوب والعلوم التطبيقية في الجامعات وأنشأت وحدات صناعية ملتحقة في قطاعات بذاتها مثل الدفاع والزراعة والتعليم والصحّة، ولكلّ ذلك قامت بتوظيف ما يلزم من الكفاءات المحلية واستوردت عقولا رياضية من المهاجرين من روسيا وأوروبا الشرقية ثم قامت باحتضانهم والشركات الجديدة في (جادة روتشفيلد) ضمن نظام بيئي متكامل ناهيك عن (مستوطنات التكنولوجيا الأولى) التي قامت بداية على امتيازات عالية ومدخلات إنتاج مدعومة من أراض وأدوات إنتاج وعقود وتسهيلات ضريبية وغيرها. وفي موضوع العمالة يوجد اليوم أكثر من (80) ألف عامل مباشر في قطاع التكنولوجيا ولا بدّ من الإشارة بأنّ الخريجين الفلسطينيين، وحسب تصريحات جمعية تكنولوجيا المعلومات العربية "تسوفن" ومقرّها في الناصرة وهي تُعنى بشؤون العمالة العربية، لا يجدون مكاناً في شركات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الإسرائيلية حتى تاريخه. وهم يواجهون الآن تفرقة عنصرية غير مسبوقة حيث تعزفُ الشركات الإسرائيلية المتقدّمة عن نقل معلومات القطاع والتكنولوجيا إلى العرب.

* خبيرة تكنولوجيا معلومات